د. محمد عبد الحميد نعمان - اليمن

# المشربيات والشبابيك البارزة في العمارة اليمنية

مشربية في مدينة الحديدة ويبدو التشابه في الشكل العام بينها وبين مشربيات القاهرة العثمانية مع الاختلاف في طريقة النحت والتشكيل ①

تستند العمارة اليمنية إلى تاريخ ممتد وطويل في عمليات البناء والتشييد يرجعه بعض الدراسين إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ونظرا للطبيعة الصخرية التي تسود جزءا كبيرا من جغرافية اليمن فقد سعى اليمنيون إلى استغلال جبالها في تشييد حضارتهم فكانوا يعمدون إلى قطع الحجارة ونحتها وزخرفتها لبناء المدن والمعابد والطرقات ولكتابة النقوش التي تخلد مآثرهم وتاريخهم.

وفي العصور الإسلامية لم تكن اليمن - بحكم موقعها - بعيدة تماما عن التأثيرات الناتجة عن مد سلطان الخلافة الإسلامية إليها وتعاقب دولها وانتقال عاصمة الخلافة والمراكز الحضرية بين دمشق وبغداد والقاهرة واستانبول، حيث كانت اليمن عند ضعف قواها المحلية تنضوي كإقليم تحت حكم هذه المراكز بداية بالعباسيين ومرورا بالفاطميين والأيوبيين ثم المماليك وانتهاء بالعثمانيين، وقد كانت ترافق حملات الولاة القادمين من تلك

المراكز مجموعة من البنائين والمهندسين. ولا شك أن علاقة اليمن بتلك المراكز قد ألقت بتأثيراتها على الفن المعماري من خلال إدخال مفردات ومكونات جديدة أسهمت في إغناء هذا الفن وتطويره بفعل عمليات التواصل والتداخل والمواءمة بين مفردات الذخيرة المحلية والعناصر الجديدة الوافدة التي كانت تختلف وتتنوع باختلاف تلك المراكز التي كان سلطانها يمتد إلى اليمن. ومن هنا، يمكن القول إن نجاح العمارة اليمنية في المواءمة بين الوافد والمحلي قد أكسبها طابعا مميزا وفريدا بين سائر أنواع العمارة في المراكز الإسلامية المختلفة، واستمر حضور مكونات هذه العمارة وطرزها حتى العقود الأخيرة من القرن العشرين.

ومن هذه المكونات المميزة للعمارة اليمنية الشبابيك التي تزين واجهات البيوت، والشباك عنصر معماري يتم تشييده من الحجارة أو الطين أو الآجر أو الخشب، شكل رقم (1) ويكون بمنزلة حُجيرة صغيرة تخرج من فتحة في واجهة المبنى، ولها أحيانا جدران مخرمة مما يبرر التسمية التي جاءت من أصل الفعل "شبك" الذي يشير إلى التداخلات والتقاطعات بين جوانب الشباك. وقد ظهرت الشبابيك البارزة في العمارة اليمنية منذ وقت مبكر ويعتقد أنها تعود لفترات ما قبل الإسلام، وفي فترة متأخرة ظهرت شبابيك بارزة تشبه المشربيات بشكل محدود في بعض قصور الأسرة الحاكمة قبل ثورة 26 سبتمبر 1962، وكانت تدعى أكشاك ومفردها كشك، وظلت تبنى حتى النصف الثاني من القرن العشرين. أما المشربيات الكبيرة والتي تسمى محليا رواشن فقد ظهرت في مدن موانئ البحر الأحمر: الحديدة واللحية والمخا، بأحجام كبيرة تحاكي تلك المشربيات الموجودة في بيوت القاهرة العثمانية.

وسنتطرق هنا إلى الأنواع المختلفة من الشبابيك البارزة في عمارة صنعاء القديمة وفي مدن الموانئ اليمنية على البحر الأحمر: الحديدة واللحية والمخا التي تمثّل عينة الدراسة في هذا البحث. وسوف نركز على القيم الوظيفية والجمالية في المشربيات والشبابيك البارزة، والاختلافات الناتجة عن البيئة المناخية والثقافية، والمؤثرات التي وقعت عليها

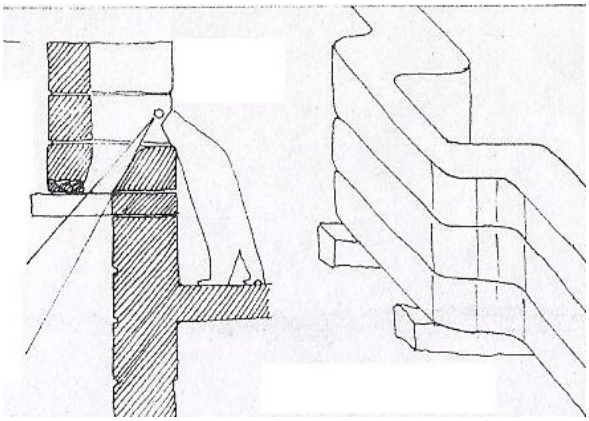

شكل رقم (1) منظور وواجهات وقطاع لشباك بارز في نهاية المبنى في عمارة الطين اللبن. مصدر الشكل

خلال العصور المختلفة، ومحاولة نفض الغبار عن هذا العنصر المعماري الهام والدعوة للحفاظ عليه وإعادة توظيفيه في العمارة الحديثة.

## الشبابيك البارزة في عمارة صنعاء القديمة:

وتصنف إلى ثلاثة أنواع هي:

### 1) شبابيك مبنية من الحجر أو الآجر:

هي عبارة عن بناء يشبه الصندوق يبرز عن الجدار حوالي 10-20 سم ويبنى من الآجر والحجر مزود بفتحات عديدة في واجهته وأسفله[1] وتسمى أيضا بيت الشربة، وتنتشر بكثرة في مدينة صنعاء القديمة ولا تكاد يخلو بيت منها. وتتوزع هذه الشبابيك بإيقاع متغير على واجهة المبنى، فتبنى في شرفات السطح والمسمى محليا التجواب أو في الحجرات[2] والسلالم شكل رقم(3). وقد كان الغرض من هذه الشبابيك في الماضي أن تكون بمثابة جانب دفاعي لوضع السلاح في حالة وجود هجوم خارجي كما في المزاغل المنتشرة في الحصون والقلاع، وهو ما كان يتكرر في مدينة صنعاء حيث كانت القبائل المحيطة بصنعاء تسعى بين حينٍ وآخر إلى مهاجمة المدينة[3]. وقد تطورت وظيفة هذه الشبابيك وأصبحت تستخدم لتوفير الخصوصية وإمكانية مشاهدة المارة في الشارع والحديث معهم دون رؤية الداخل، وكذلك لتوفير التهوية والإضاءة،

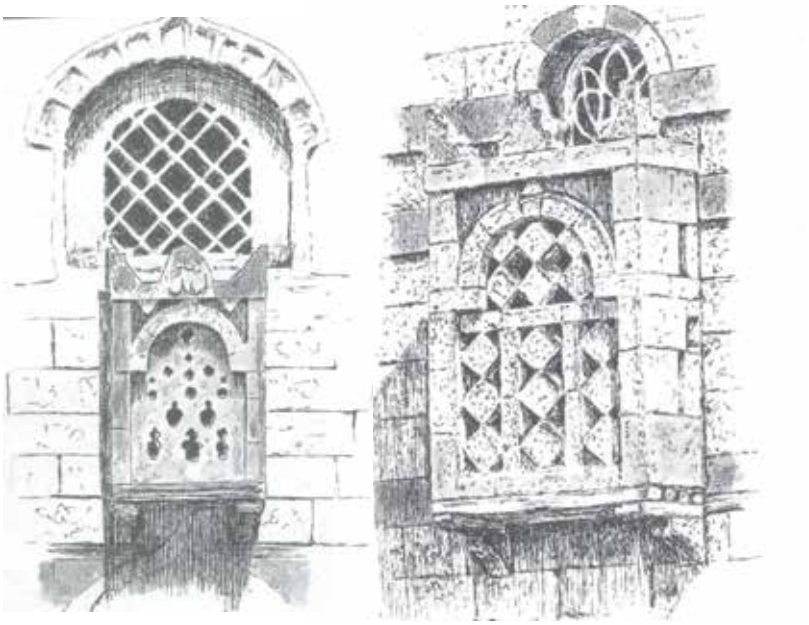

شكل رقم (2) (3) رسم منظوري لشباكين بارزين الأول من الحجر والثاني من (الأجر) والذي غالبا ما يكونان في الواجهة الشمالية والتي فيها الحيزات الخدمية، وأعلى الشباكين قمرية من الزجاج المعشق بالجص.

بيت الشربة من الداخل والتي توضع فيها أواني الماء الفخارية لتبريدها والطعام، اضافة إلى دور هذه الشبابيك في إنارة السلالم وتهويتها.

كما أصبحت تمثل عنصرا تشكيلياً في واجهة المبني إضافة إلى الجانب الوظيفي والمتمثل في وضع جرار الماء واللحوم وغيرها من أصناف الأكل بغرض تبريدها من خلال تعليقها على خطاطيف. الصورة رقم (2) توضح منظرها من الداخل.

## 2) الشبابيك التركية:

يتكون الشباك التركي من قطع رفيعة من الخشب المتشابك على شكل قفص بارز يضيق كلما ارتفع إلى أعلى[4]. يُطلق نجاور صنعاء على هذا النوع من الشبابيك اسم «الشبابيك التركية»، وربما يعود الأمر في هذه التسمية إلى أن الأتراك هم من جلبها إلى صنعاء أو لعلها ظهرت في فترة الاحتلال التركي لليمن. وتختلف عن سابقاتها بأنها تكون من غير سقف ومسقطها الجانبي بشكل مثلث قائم الزاوية شكل رقم (4). وزيادة على ذلك فإنها تتميز بأسلوب موحد في التغطية بالرقائق الخشبية المتشابكة أو ما يعرف بالشيش، ولا تنفتح مقدمة الشباك التركي ولكن له درفة من الداخل في حالة الرغبة في إغلاقه نهائيا[5]. ولهذه المشبكات فائدتها في التهوية الدائمة وفي الإضاءة إضافة إلى التخفيف من حدة الضوء الداخل إلى المبنى وتوفير الخصوصية ومراقبة الخارج. وتعتبر الشبابيك التركية أقل حظا في التشكيل الزخرفي بالمقارنة مع الشبابيك العربية.

## 3) الشباك العربي:

الشباك العربي أكبر من الشبابيك المبنية بالآجر. وهو مصنوع من الخشب، وتعتمد زخارف حشواته على أسلوب التوريق وعادة ما تنفذ بطريقة التفريغ بدرجة عالية من الإتقان[5]. والصورة رقم (3) لشباك عربي في مدينة صنعاء القديمة، يتكون من لوح خشبي مخرم بأشكال نباتية غاية في الدقة ويبرز منه قفص صغير ويتضمن درفة على شكل محراب يمكن فتحها والمشاهدة منها ويعلوها لوح خشبي بارز عن سقف القفص لغرض حمايته من الأمطار إضافة إلى الجانب الجمالي ويسمى «كنة»، ويمكن فتح الشباك بالكامل إلى الخارج في حالة الرغبة في ذلك.

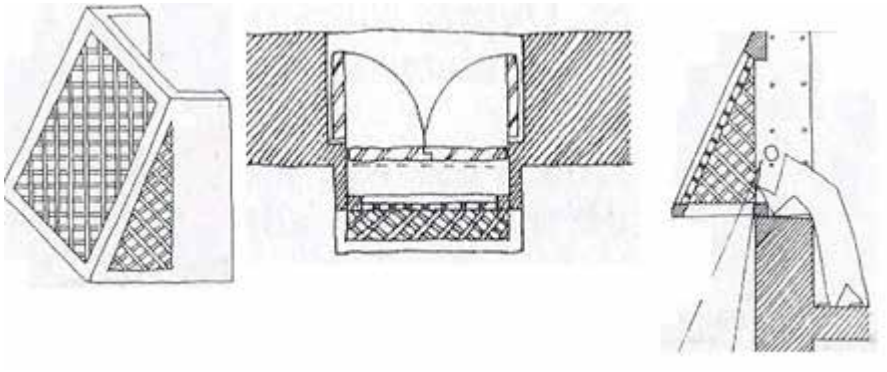

شكل رقم (4) الشباك تركي ويكون مفتوحا من الأسفل ويتناسب ارتفاعه من الأرضية مع طول الشخص الواقف بحيث يمكن الرؤية منه بسهولة. ويكون بدون درف في نهاية المبنى (الجبى) ويغلق بدرفتين عندما يكون داخل المنزل.

③ شباك عربي مصنوع من الخشب.

## 4) الأكشاك:

الكشك أكبر حجما من الشباك العربي ويقترب حجمه من «الروشن» وكلمة كشك تركية تطلق على «جناح تطل نوافذه على الشارع أو البساتين»[6]. وأول ورود لكلمة «كشك» في المصادر اليمنية نصادفه لدى المؤرخ اليمني عبد الصمد الموزعي في سياق حديثه عن الوالي التركي الأمير حسن بيك الذي عين حاكما لولاية إقليم اليمن عام 999 هـ/ 1591م، حيث يذكر جملة من مآثر الوالي ومنها القصر الذي بناه في مدينة تعز وجعل له «كشكا مرفوعا على بركة وجعل له قوائم من أخشاب مغروسة في الماء»[7]، وفي موضع آخر يذكر أن الوالي «أكمل هذا القصر بهمة عالية، وشيدت أركانه فكانت رافعة سامية، وجعل رواشينه من الشمشير والساج»[8].

وتصريح المؤرخ باسم الكشك ثم وصفه بأنه ذو قوائم خشبية مغروسة في الماء يجعلنا نفترض أنه كان يصف شرفة مطلة على مسبح أو بركة ماء وليس وصفا للكشك المعروف الذي يشبه إلى حد ما الروشن إلا أنه أصغر حجما منه. لكن هذه الإشارة تدلنا أن الكشك كان معروفا منذ مطلع القرن السابع عشر، وأن هذه الأكشاك قد ظهرت في مدن الساحل الغربي كتعز وزبيد والحديدة والمخا حيث كان يقيم الولاة الأتراك ويبنون قصورهم ومقار حكمهم. وقد افترض جيمت وبونانفان أن الأئمة قد نقلوا هذه الأنواع من النوافذ أثناء تنقلهم ما بين صنعاء والحديدة، ولكن من الواضح أن ظهور الأكشاك في صنعاء كان متأخرا جدا إذ لا نجد لها رسما أو ذكرا لدى الرحالة الألماني كارستن نيبور خلال تواجده في صنعاء سنة 1763م[9]، ولا أثر للمشربيات في القصر الملكي الذي رسمه جروتندن سنة 1836، ولم يذكر رينزو مانزوني[10] هذا النوع من الشبابيك في زيارتيه المتوالتين إلى صنعاء في عامي 1877 و1879[11]. فالأكشاك لم تظهر في صنعاء إلا في فترة متأخرة وبشكل محدود في المساكن الكبيرة التي شيدها الأئمة مثل دار الشكر التي بنيت عام 1938 ودار بستان الخير الذي بني في العام نفسه. ومن الواضح أن الحرفيين قد عملوا على إعادة صياغة الكشك بما يتناسب مع طبيعة مناخ صنعاء البارد، بحيث غدا الكشك تشكيلا جماليا للمبنى أكثر من كونه عنصرا للتهوية، ونظرا لطبيعة البيت البرجي في صنعاء فالكشك يسمح للسكان بالتمتع بالمناظر بما يوفره من إطلالة واسعة على ما حوله من المباني والبساتين التي تنتشر بكثرة في مدينة صنعاء، وتستخدم الأكشاك للقيلولة أو الجلوس ومضغ القات أو شرب القهوة، كما في دار الشكر وبستان الخير، وتكون مغطاة بالمفارش حيث تعتبر غرف

كشك في الطابق الرابع من الدار الجديد

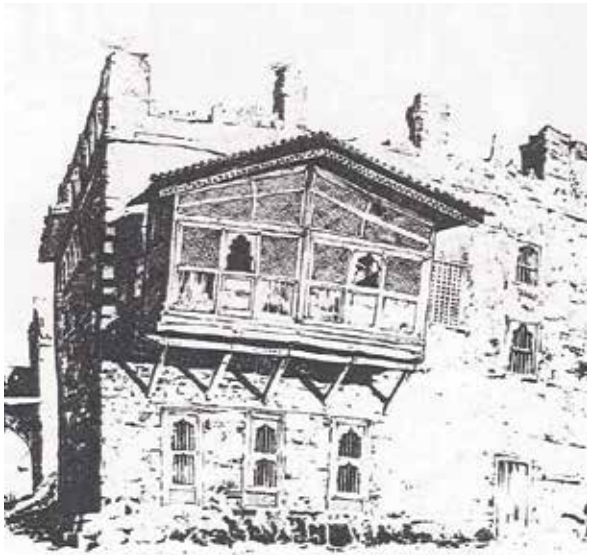

شكل رقم (5) روشان رسمه (Nackivell) في مدينة اللحية سنة 1983 ويوضح مدى اتساعها والذي يبدو انه بطول الغرفة

استقبال مصغرة داخل البيت. ويمكن الوصول اليها من الحجرة أو من غرفة أكثر خصوصية[12].

وتعتبر الدار الجديدة التي بنيت عام 1948 المسكن الوحيد في صنعاء الذي يحتوي على كشكين في واجهته، يقع الأول منهما في الطابق الأول أعلى الباب، ويمكن النظر إلى هذا الكشك بوصفه شباكا عربيا لأن القفص خالٍ من الحجيرات الخارجية، ولكنه أكثر اتساعا من الشباك العربي، ويُقفل من الداخل بمصراعين، ومزين عند القاعدة بمجموعة من الفواكه تشبه التفاح. ويقع الكشك الثاني في الطابق الرابع صورة رقم (4) ويفتح على غرفة رئيسية ويبرز القفص بارتفاع 1.58م وعرض 1.76م مع سمك الجدار وهو مقاس متواضع مقارنة برواشن البحر الأحمر. وتبرز منه حجيرة صغيرة سداسية الشكل تعلوها كنة بارزة عن الحجرة السداسية، وشغلت كل المساحات بالزخارف المخرمة ولها درف تفتح للخارج وتبطن كافة الألواح المنحوتة بالتفريغ من الداخل بمصاريع أو إطارات مزججة. ويعزل الكشك كاملا بمصاريع من الداخل[13]، وتعلوه كنة مكللة بشرفات وتقع الكنة أعلى الشباك وأسفل القمرية وتصنع من الخشب وطولها أكبر من عرض الكشك بنحو 20-30 سم من كلا جانبي الكشك مثبتا عليها جزء ساقط بارتفاع من 10 إلى 20 سم، ووظيفتها الأساسية منع الأمطار من الدخول من شقوق النوافذ وحماية الأخشاب من التعرض للمياه[14].

## الروشن أو المشربية في عمارة مدن الموانئ:

اختلفت الروايات حول المصدر الأصلي لكلمة روشن، ويرى البعض أن أصلها هندي وهو روشندان وتعني مصدر الضوء أو الفتحات العلوية قرب السقف، وهذه الكلمة مكونة من كلمتين روشاني وتعني الضوء والثاني الدان وتعني معطي. ولكن إذا رجعنا إلى المعجم العربي سنجد أن كلمة روشن عربية وموجودة تحت أصل الكلمة رشن وتقول العرب الروشن أي الكوة وهي الخرق في الحائط أو الثقب في البيت ونحوه[15]. ظهرت الرواشن في اليمن في عدة مدن وأكثرها شهرة الحديدة وعدن واللحية والمخا، ولعل أقدم ذكر لها في مدينة تعز حيث يذكر المؤرخ عبدالصمد الموزعي أن الوالي التركي مراد باشا الذي وصل إلى اليمن عام 1575 قام ببناء سمسرة في مدينة تعز وجعل فيها أربعة وستين مسكنا (غرفة) على طابقين، فالطبقة السفلى مخازن والطبقة

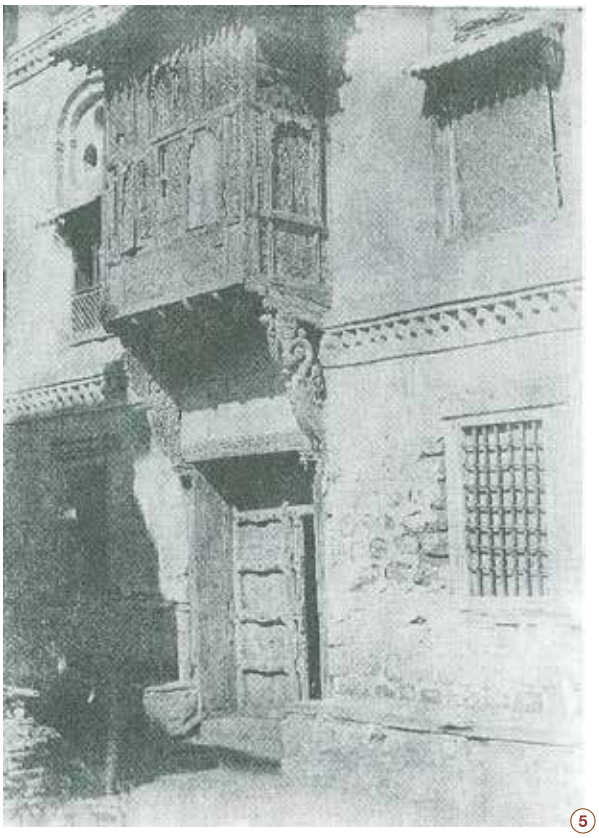

التقطها (Bartholedi) في المخا سنة 1856 وتبدو فيها المشربيات كعنصر سيادي في الواجهات، وأشكال الطاؤوس الحامل للمشربية، والذي يقول بونانفان أنه تأثير هندي

العليا مناظر برواشن[16]، وفي موضع آخر يذكر أن أحد الأمراء الأتراك أنشأ قصرا بارتفاع خمسة طوابق، وجعل رواشنه من الساج وجعل الشبابيك من الأبنوس مع العاج، وكان كل روشن منها يعد بمجلس في الاتساع والابتهاج[17]. وهذا الوصف ينطبق على رواشن اللحية التي تعتبر بمنزلة مجالس استقبال إذ يمكن النوم فيها واستقبال الزوار وتناول الأكل والمشروبات[18] شكل رقم (5).

ويرى بونانفان أن رواشن مدن الموانئ تأثرت بالنقش الهندي ويستدل على ذلك من الصور التي التقطها فوتوغرافيا الرحالة الألماني بارثوليدي لمشربية في المخا سنة 1856م، صورة رقم (5) ويقارنها مع ما شاهده في الهند، حيث يقول «دعامات هذه المشربية تأخذ شكل الطواويس ونجد في الهند نفس الحويصلة البارزة ونفس انطلاق الجناحين ونفس المسمار

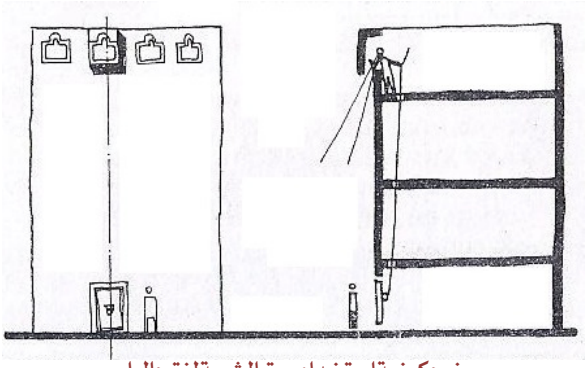

يوضح كيفية استخدام بيت الشربة لفتح الباب

مزخرف الرأس، في شكل نجمة بين الرقبة والرأس الساقط، ونفس غطاء الرأس في شكل زخرف حرشفي وفي نوع الزينة الداعمة للعارضة الخشبية البارزة من الحائط تحت المشربية. وفي أعلى الشرفة هناك أقواس مغولية نموذجية منقوشة بروعة على الخشب، ونحن لا ندري إن كانت مشربية المخا قد زخرفت في مكانها بواسطة فنانين أتوا من الهند أم جلبت مباشرة مزخرفة من الهند»[19].

والتأثر بالهند وارد خاصة أن اليمن كانت على علاقة تجارية وثيقة بالهند من قبل الإسلام ثم أصبحت محطة على طريق الحجيج الهنود إلى مكة، بعد الإسلام وزادت التبادلات التجارية بين ميناء المخا الذي كان الميناء الأكثر أهمية على البحر الأحمر خلال القرن السابع عشر وميناء قوجارت الهندي إلى درجة أن المغول كانوا يعتبرون المدينة خزانة لكنوزهم[20]، واستقر الكثير من الهنود في اليمن في فترات مختلفة ولا زالت الكثير من الأسر اليمنية تحمل القابا هندية حتى اليوم. ويذكر المستشرق الفرنسي بريس دافين أن «معظم الأعمال الخشبية في القرن التاسع عشر كانت من إنتاج محلي. وتخصصت القرى التي كانت حول المخا في صناعة قطع خشبية تسمى كرسي الإيمي والكرسي الهندي، وكانت مزخرفة بأشكال نباتية مطعمة بالعاج والاصداف وكانت تصدر إلى مصر التي تنامى فيها ذوق الأثاث المطعم إبان العصر المملوكي»[21].

6

مشربية في مدينة المخا نحتت عليها أشكال هندسية مثل الأطباق النجمية في الجزء الأعلى والأشكال النباتية في الجزء السفلي

## وظيفة المشربيات والشبابيك البارزة:

تعمل المشربيات، على توفير الخصوصية والتهوية وتبريد المياه وإدخال الضوء بطريقة شفافة ويعتبر الروشن من ناحية الاستخدام نافذة إلى العالم الخارجي، وستارة ضد أشعة الشمس المتوهجة، وجزءا مكملا لنظام التهوية في المنزل، وقطعة من الأثاث، وفي بعض الأحيان امتدادا للغرفة فوق الشارع المقابل[22]. وفي صنعاء ظهرت وظيفة أخرى لـ«بيت الشربة» مهمة جدا بالنسبة لساكني العمارة البرجية وهي ترتيب الدخول إلى المنزل، وللدخول إلى مسكن برجي في مدينة صنعاء يطرق الزائر بضع طرقات على الباب بواسطة مطرقة الباب أو الحلقات المعدنية المعلقة فيه، وعندها يفتح سكان البيت الشباك في الأعلى وينظرون إلى الأسفل لكي يتعرفوا على هوية الزائر، وبعد التعرف عليه يسحب لسان الباب بواسطة حبل نازل عبر الأسقف المختلفة مارا بكل الحجرات، حتى يصل إلى الباب، وهكذا يفتح الباب الخارجي ويدفعه الزائر بيده ثم يدخل. وبعد أن يجتاز الدهليز يصعد إلى الأعلى حيث ينتظره صاحب البيت أعلى السلم[23]. وهذا الحل يعتبر مثاليا من حيث توفير الوقت والجهد خاصة في حالة كان سكان البيت في الطوابق العليا، حيث يوفر جهد النزول إلى الأسفل مع العلم أن مباني صنعاء القديمة تصل إلى سبعة طوابق وأكثر في بعض المساكن، والجانب الآخر أنه من غير اللائق وقوف الضيف كثيرا على الباب. وهكذا تتفرد العمارة اليمنية بحلول نابعة من ثقافتها. شكل رقم (6).

## أساليب التشكيل الزخرفي في الأكشاك والرواشن:

يخضع تشكيل الشباك وزخرفته لنوع المادة المعمول منها فتكثر في الشبابيك المصنوعة من الخشب وتقل في الشبابيك المصنوعة من الآجر والحجر نظرا لصعوبة تشكيل هاتين المادتين، اعتمد الفنان اليمني في التشكيل الزخرفي على الأشكال النباتية والحيوانية والهندسية، والدقة في الحفر. ومن العناصر التي تم الإقبال عليها والاهتمام بزخرفتها وإظهارها، الأغصان وأوراق العنب والزهرات والمراوح النخيلية وأنصافها،

7

الجزء السفلي من مشربية في مدينة الحديدة وشغلت معظم المساحات بالأشكال النباتية البارزة والمجسمة

والزخارف تقوم أساسا على التكرار المتقن الذي لا يمل المرء من متابعته واستطاع الفنان أن يخلق من الجمع بين الأشكال النباتية والهندسية أشكالا زخرفية لا حصر لعددها وتنوعها، من أجل ملئ كل جزء من أجزاء السطح المراد زخرفته[24]. وقسم السطح إلى مساحات ذات أشكال هندسية مختلفة وداخل هذه الأشكال يضع الوحدات الزخرفية، كما قد يلاحظ الانتقال المفاجئ غير المتوقع من عناصر زخرفية ذات طبيعة خاصة إلى عناصر أخرى، ويلمس في هذا الأسلوب التنوع مع الوحدة وهو من أهم صفات العمل الفني الناجح لأن كل وحدة من الوحدات الزخرفية، داخل مساحة هندسية كاملة في حد ذاتها وهي أيضا متكاملة ومتجانسة مع سائر العناصر التي تجمعها المساحة الكلية[25].

اختلفت أساليب النحت والتشكيل في رواشن الحديدة واللحية والمخا عن أكشاك صنعاء فكان لكل منهما أسلوب خاص به، ففي صنعاء كان الرقش العربي المفرغ بأغصانه المتداخلة والمتشابكة والأشكال الهندسية من الدوائر المتقاطعة والمتماسة هو العنصر الأساسي في التشكيل إضافة إلى أشكال الفواكه والطيور والحيوانات في بعض الأجزاء مثل الكنن والقوائم الحاملة للمشربية، بينما مشربيات مدن الموانئ استخدمت أسلوب الخشب المتقاطع بزاوية مائلة في تغطية الدرف، واعتمدت على الأساليب النحتية المجسمة ، ففي الأركان وضعت أشكالا دائرية بطريقة النحت المجسم تشبه السنابل. وتقسم الأجزاء السفلية التي تغطي الكوابيل إلى عدة أقسام متساوية وشغلت المساحة الفاصلة بين هذه المجسمات بنحت زخرفي بارز اختلف من روشن لآخر، كما في مساكن حارة السور بمدينة الحديدة الغنية بتشكيلات النحت البارز والنحت المجسم في قاعدة المشربيات بأشكال نباتية مجردة بدرجة عالية من الإتقان. ناهيك عن القيم الجمالية الناتجة عن سقوط الضوء على الكتل مختلفة البروز والذي يخلق قيما لونية تختلف باختلاف الوقت من النهار، زيادة على التضاد بين لون الخشب مع بقية التشكيلات الزخرفية باللون الأبيض والتي تغطي مساحات واسعة من الواجهات، كما يتضح ذلك في الصور رقم (1) و(6) و(7) و(8).

⑧ مشربية مصلى النساء وتطل على المصلى الرئيسي للرجال، وتقوم بنفس الدور التقليدي من حيث توفير الخصوصية للنساء وحرية المشاهدة

## ختاماً:

لهذا البحث هناك سؤال يبرز عن سبب اختفاء الشبابيك البارزة في العمارة اليمنية المعاصرة، رغم أن هناك الكثير من العناصر التراثية وجدت طريقها للاستمرار. وقد يكون ذلك ناتجا عن اندثار الحرف اليدوية المتعلقة بالصناعات الخشبية بشكل كامل، وربما كانت هجرة اليهود أحد الأسباب، وربما لأسباب اقتصادية تتعلق بطول فترة التصنيع وبالتالي ارتفاع الكلفة، فإنتاج مشربية واحدة بالوسائل التقليدية قد يستغرق عدة أشهر. ومن المؤكد أن زمن الانتاج وكلفته كانت ستقل إذا دخلت المكنة في تصنيع بعض الأجزاء، ولا اعتقد أن ارتفاع التكلفة سبب رئيسي لغياب المشربية، لأنه من المعروف دائما أن هناك الكثير من الأغنياء الذين يحبون أن تتفرد مبانيهم بعناصر مميزة حتى وإن كانت غالية الثمن وربما يكون السبب في اختفاء الشبابيك الخشبية بوجه عام أن شبابيك الألمنيوم قد حلت محلها، لأنها أكثر مقاومة لظروف الطقس مثل الشمس والمطر. وفي بحثه عن الرواشن في المملكة العربية السعودية يخلص مجدي حريري[27] إلى أن من أسباب أختفاء الرواشن دخول الأتربة والحشرات مما يجعلها غير ملائمة للمنزل العصري، واقترح إضافة الزجاج والسلك الواقي من دخول الحشرات كحل لهذه المشكلة. ومع أن هذه المعالجات وجدت في أكشاك صنعاء باستثناء «السلك» حيث وضع نجارو صنعاء عزلا جيدا للقفص عن الداخل من خلال الدرف الكبيرة أو الدرف الزجاجية الصغيرة. وربما السبب الاهم ان المعماريين أسقطوها من ذاكرتهم ولم يحاولوا إعادة إنتاجها في ظل قلة الأبحاث والدراسات التفصيلية عن هذا العنصر الهام، وإعادة إحيائه أو استلهامه في أعمال معاصرة. وقد تكون المشربية الوحيدة التي صنعت حديثا، مشربية قاعة الصلاة الخاصة بجامع الصالح، ومع ذلك كان النموذج المقتبس للمشربية في الجامع من خارج البيئة اليمنية، صورة رقم (8)

| اوجه المقارنة النوع | الحجم | موقعها في الواجهة | موقعها داخل المنزل | الخامة | الوظيفة | التشكيل الزخرفي | امكانية الفتح | مدن تواجدها |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| شباك الأجور | صغير | في الجهة الشمالية والتي عادة ما تكون خاصة بالخدمات وفي سطح المبنى المسمى الجبى | في السلالم والحجرات | تبنى من الطوب المحروق الأجور أو الحجر في صنعاء وتبنى من الطين في مناطق اخرى | لمشاهدة الخارج والنداء ومعرفة من يطرق الباب وتبريد الماء والغذاء | محدود لصعوبة التشكيل في الحجر والطوب | لا يفتح للخارج وله درفة تعزله عن الداخل عندما يكون داخل البيت وبدون درفة في "الجبى" | صنعاء |
| الشباك التركي | صغير | | في الحجرات وفي الغرف الخاصة | من الخشب | | بسيط شرائح خشبية متعاكسة بزاويا معينة | لا يفتح للأمام ويغلق بدرفة باب من الداخل | صنعاء |
| الشباك العربي | متوسط | في الواجهة الرئيسية للمبنى السكني أو في الواجهة الشمالية الخاصة بالخدمات | في الحجرات والغرف الخاصة وفي الديوان | من الخشب | | غني بالتشكيل وأعمال الرقش العربي المخرم | له درف تفتح للخارج ويغلق بدرف تعزله عن الداخل | صنعاء |
| الكشك | كبير يصل مساحة بعضها إلى 2×2م | | | من الخشب | | | له درف تفتح للخارج ويغلق بدرفتين أو ثلاث للداخل | |
| المشربيات | أكبرها | غالبا ما تكون في الواجهات الرئيسية وأعلى باب المدخل | امتداد للغرف الداخلية والديوان | | تستخدم كغرف للاستقبال والجلوس والنوم نظرا لاتساعها | غنية بالتشكيل الزخرفي المجسم والبارز | له درف تفتح للخارج ولا يغلق من الداخل | الحديدة والمخا واللحية |

## • الهوامش

1. غازي رجب محمد، الستائر الجصية في الفن العربي اليمني، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 26، بغداد، 1979، صـ409.

- الحجرة هي صالة التوزيع في البيت الصنعاني وعادة ما يفتح المدخل اليها، ومنها يتم الدخول لبقية غرف المنزل
- لعل آخرها كان عام 1948 حيث تعرضت فيها مدينة صنعاء للنهب وكانت الأعمال الخشبية من أبواب وشبابيك أكثرها عرضة للنهب.

2. غازي رجب محمد، الستائر الجصية في الفن العربي اليمني، صـ409.
3. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق، صـ184
4. ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدارة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992, صـ150.
5. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق، صـ186
6. عبدالصمد الموزعي دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبدالله الحبشي، بيروت، شركة التنوير للطباعة والنشر، 1986، صـ71.
7. المصدر السابق، صـ72.
8. كرستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
9. رنزو مانزوني، اليمن رحلة إلى صنعاء 1877 – 1878، ترجمة ماسيمو خيرالله، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، 2011.
10. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق, صـ176
11. المرجع السابق، صـ186 /187.
12. المرجع السابق، صـ190
13. عبد الحق الدميني وغسان حلبوني، اثر العوامل المناخية في تشكيل العمارة التقليدية لمدينة صنعاء اليمن، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 26، العدد الأول، 2010، صـ235.
14. مجدي محمد حريري، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1411هـ مكة المكرمة، ص 183
15. عبدالصمد الموزعي، مرجع سابق، صـ55
16. المرجع السابق، صـ72
17. جيمت وبولس بونفان، مرجع سابق، صـ187.
18. بول بونانفان، أثر الهند في زبيد، حوليات يمانية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2003، ص70.
19. المرجع السابق، ص75.
20. المرجع السابق، ص70.
21. مجدي محمد حريري، مرجع سابق، ص 178
22. باسكال مارشو، القطيعة والاستمرارية، صنعاء مسار مدينة عربية، معهد العالم العربي، باريس, 1987، صـ120.
23. غازي رجب محمد، مرجع سابق، صـ407 /408.
24. أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، القاهرة، صـ98 / 99.

25. مجدي محمد حريري، مرجع سابق، ص 167 – 237

## • المراجع:


- بول بونانفان، أثر الهند في زبيد، حوليات يمانية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2003.
- أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، القاهرة.
- عبدالصمد الموزعي دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبدالله الحبشي، بيروت، شركة التنوير للطباعة والنشر، 1986.
- باسكال مارشو، القطيعة والاستمرارية، صنعاء مسار مدينة عربية، معهد العالم العربي، باريس، 1987.
- جيمت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء ـ العمارة السكنية، ترجمة محمد علي قاسم العروسي وعلي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ـ صنعاء، الطبعة الأولى، دمشق، 1996.
- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدارة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.
- رنزو مانزوني، اليمن رحلة إلى صنعاء 1877 – 1878، ترجمة ماسيمو خيرالله، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، 2011.
- عبد الحق الدميني وغسان حلبوني، اثر العوامل المناخية في تشكيل العمارة التقليدية لمدينة صنعاء اليمن، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 26، العدد الأول، 2010.
- غازي رجب محمد، الستائر الجصية في الفن العربي اليمني، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد السادس والعشرون، بغداد، 1979.
- كرستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
- مجدي محمد حريري، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1411هـ مكة المكرمة.
- .museebartholedi, au yemen in 1856, photographies, et dessins de auguste bartholedi, 18 june – 30 sebtembere 1994.
- Paul Bonnenfant (comp.): Sanaa: architecture domestique et société, Paris: Éditions CNRS, 1995
- Suzan at max Hirsch, Larchitecture au Yemen Dunord, Edisud, 1983.
- Steven D Ehrlich, Studies on the Tihamah, Longman, 1982.


## • الصور

- من تصوير الكاتب.
- شكل رقم (1 . 2 . 3 . 4 . 6) SuzanatmaxHirsch,LarchitectureauYemenDunord,Edisud,1983
- شكل رقم (5) Steven D Ehrlich, Studies on the Tihamah, Longman, 1982. p 65

5. museebartholedi, au yemen in 1856, photographies, et dessins de auguste bartholedi, 18 june – 30 sebtembere 1994, colmar.p84/86.